١٥٠٠ خطاب يوميا

لهنري فورد

يطلب فيها اصحابها منحاً وهدايا

هنري فورد ، صاحب السيارات المعروفة باسمه المتري الامريكي الكبير ، يختلف عن سائر اصحاب الملايين في اميركا في عدم اعتقاده بوجوب الاشتراك في أعمال الخير والاحسان ، عن طريق المنح والتبرعات والهبات. فقد بلغ مجموع ماوقفه وكفر من الاموال على نشر المعارف ، وتنشيط البحث العلمي ، ومساعدة اعمال البر والاحسان ٥٧٥ مليون ريال . كذلك كارنجي وقف ٣٥٠ مليون ريال . وأذا اهملنا أولئك المحسنين الذين تبرعوا بمبالغ أقل من عشرين مليون ريال كان مجموع ما تبرع به أولئك الذين دفعوا فوق ذلك ١٦٢١ مليون ريال أو ٣٢٤ مليون جنيه المصرى

أما هنري فورد فليس من مبادئه بناء الكنائس أو الكليات وليس من رأيه مساعدة الفقراء والمعوزين . ولكنه عوضا عن ذلك يعمل على أسعاد عماله : فيدفع لأقل واحقر عامل في مصانعه سبعة ريالات يوميا ، ويدفع لأصغر مهندس ستة عشر ريالا يوميا ، ويعطي كل عامل أو موظف سيارة دون أن ينقد ثمنها فوراً ، بل يكتفي بدفع ريال من ذلك كل أسبوع . وفوق ذلك فانه على قدم وساق في بناء منازل صغيرة لعماله وموظفيه ومتى فرغ من ذلك يكون عدد تلك المنازل ٧٥ الفاً خمسة وسبعين الف عامل . ويقوم فورد أثناء العمل بتقديم القهوة والمثلجات والحلوى لعماله

بالاختصار لا يدخر جهداً الا ويبذله في سبيل اسعادهم لأن سعادة العالم تتوقف على سعادة العمال . وكلما تكدست أرباحه في المصارف المالية سحبها وأنشأ مصنعاً جديداً ودعا الوف العمال والمهندسين لأدارة المصنع . ويتعهد بدفع اجور تزيد عن الأجور المعتادة عند غيره ٢٠ في المائة على الاقل. يعتقد أن الهبات والتبرعات ليست بالعلاج النافع لقطع دابر العوز والفقر : يقول أن هذه تسكن ألما وقتياً ولا يلبث أن يبخر الدواء فيعود الألم أشد مما كان . وأن أفضل علاج للفقير اعطاؤه الفرص للعمل

والكد حتى يعول نفسه فيرى في العمل شرفاً وشمما وعزة جانب . قال مرة لأحد أصدقائه هذه العبارة « أن نقودي كلها تنفق في بناء المصانع حتى يفتح باب الرزق للعمال المساكين . أنا لا أريد نقوداً لنفسي ولا أطيق بقاء المال عاطلا . فلذة المال عندي أن أراه يحرك عشرات ومئات الالوف من أيدي العاملين . أن أموالي كلها تنفق لادارة دولاب الاعمال وتهيىء للعمال ما يستطيعون أن يربوا به أولادهم ويقوموا بسد حاجياتهم . وهذه لعمري السعادة بعينها . وهذه هي الهبات في نظري »

يقول أن الكثيرين يلومونني لانني لا ابسط يد العطاء لمن يطلبون أحسانا ولكن أولئك العقل لا يعلمون شيئاً عن أكياس الخطابات التي تحملها اليّ يومياً سيارة ضخمة من مصلحة البريد ، أولئك لا يعلمون أن أصحاب هذه الخطابات جميعهم يطلبون أحساناً . أن عدد هذه الخطابات ١٥٠٠ كل يوم . ويبلغ مجموع ما يطلبه أولئك الشحاذون في سنة واحدة ٤٠٠ مليون ريال . وعلى هذا الحساب اذا أجبت طلباتهم فانني أفلس في سنتين . واذا وقعت يومياً على الف وخمسمائة تحويل أجابة لتلك الطلبات فانني لا أستطيع أنجازها فضلا عن انقطاعي لهذا العمل دون سواه، أن هذه الخطابات لا ترد فقط من أمريكا بل من كل مملكة على خريطة الدنيا الا بلاد الهند . ولست لعمري أدري لمَ كانت الهند البلد الوحيد المتعفف . أنني مضطر أن أنشيء مصلحة واسعة لقراءة هذه الرسائل والرد على كاتبيها . فمن عمال يملأون الاكياس بالرسائل ويحملونها على سيارة ضخمة . وينقلونها منها الى الديوان المعد لها وكاتبات يقرأن المكاتيب ويفضضن غلافها ويرتبنها . وقد تبلغ الرسالة الواحدة عشرات الصفحات . وآخرين للرد والتوقيع عليها من السكرتيرين . أن واجب المجاملة والذوقيات يقضي أن أجيب على كل رسالة ، وكلها تنبيء عن أسفي لعدم أمكاني أجابة الطلب . أن الرد يكون موجبا لعدم الرضا من أصحاب الرسائل . ولكن ليعلم هؤلاء أن المرء لا يجزل له العطاء في مقابل رسالة لا يستغرق تحريرها بضعة دقائق ولا تكلفه سوى بضعة ملمات . يظن كاتبو تلك الرسائل أنني أجلس على مائدة الأفطار كل صباح فيحمل اليّ خادم جميل الطلعة حسن البزة آنية من الفضة مموهة بالذهب وفوقها بضعة خطابات بينها رسائلهم التي يجب أن اقرأها بكل شغف وتأثر

فلا يسعني الا أجابة الطلب . قد يكون ذلك في روايات المسرح أو شرائط السينماتوغراف ...

من هذا يتضح أن المتسولين لا يتخذون فقط قارعة الطريق محلا مختاراً بل منهم من يتسول وهو على مكتبه يحرر الخطابات لمثلي

وليس التسول مصدره الفقر والعدم فقط ، فقد جاء كتاب مرة من أحد الاغنياء يطلب مني هبة قدرها ثلاثة ملايين ريال يشتري بها منجما من الفضة وراءه أرباح طائلة.

أن المتسولين من الشرقيين أشرف بكثير من اخواتهم الغربيين . فأن معظم الرسائل التي ترد من اليابان والصين يكتبها طلبة ممن يريدون تلقي العلم في اميركا على جيبي الخاص

ومن الغريب أن كثيرين يتوهمون انني (سنتا كلوز) . ذلك الرجل الخيالي الذي يوهمون به الأطفال في عيد الميلاد ويقولون أنه يوزع الهدايا على مستحقيها منهم ، فالكثير من أصحاب الرسائل يطلبون هدايا لعيد الميلاد . وهذه الهدايا تتناول كل ما يخطر لك ببال ، من أصغر الاشياء وأحقرها ، الى القصور والحدائق الغناء وقد طلب مني مرة أحدهم أن أرسل له عكازين يتوكأ عليهما ابنه المقعد . وطلب مني شاب أن أبعث له بمبلغ ١٨٥ ريالا ليشتري بها ، سكسافوناً ، (اسم لآلة موسيقية) وكتب آخر يريد أجرة عمليه جراحية ، وآخر يريد مقعدا ذا عجلات لأنه كسيح ، وآخر يريد السفر الى فلوريدا ، لانه مريض بالسل

فليتق الله أولئك الذين يحملونني مالا أطيق وينقلون الى آذاني تلك الروايات المحزنة والاسرار العائلية التي تحرك العواطف وتجرح الوجدان . أن السيارة الكبيرة التي تحمل الف وخمسماية رسالة كل صباح تمثل أمام عيني قبل طعام الافطار البؤس والعوز فلا أجد في الطعام حلاوة ولا اذوق له طعما ،

(الدنيا في أميركا)